



تعريف التصوف

اشتقاق كلمة (صوفية).

الفكر الصوفي حادث في الإسلام ، ويُقرّ الصوفيون بأنه مصطلح حادث ، لكن ذهب بعضهم إلى أن أصل التصوف مشتق من (الصفة) : وهو مكان كان يأوي إليه الفقراء في مسجد النبي عليه السلام .

قال بعضهم الوصف المشترك لجميع من نسبوا إلى التصوف في القرون الثلاثة هو: (الزهد ، والمجاهدة) فلم يتتفقوا على معنٰى واحد في أصل كلمة (الصوفية).

لذلك رجعوا بالكلمة
إلى سبعة أصول :

1

الصفة : مأمور من أهل
الصفة الذين كانوا في
عهد الرسول عليه
السلام .

2

الصفاء : لصفاء
أسرارها ونقائص آثارها .

3

الصف الأول : أي بين
يدي الله تعالى
بارتفاع هممهم إليه ،
وإنما لهم عليه
بقلوبهم .

4

الصوف : نسبة إلى ظاهر
اللبس لأنه لبس الأنبياء
وشعار المساكين
المتنكرين .

6

صوفانة : نسبة إلى اسم
نبات في الصحراء .

5

صوفة : وهم قوم في
الجاهلية يُقال لهم
(صوفة) انقطعوا لله عز و
جل وقطنوا الكعبة .

7

النسبة إلى جميع ما
سبق (الصف الأول) .
الصفة . الصوف . الصفاء
وجميع هذه المعاني
تعبر عن ظاهر أحوالهم ،
وتعبر عن بواطنهم ، و
كلها من : التخلّي عن
الدنيا وترك الأوطان .

نقد الصوفية لهذه التعريفات :

أكثر هذه الأقوال رَوَاجاً عند من تقدم
من أئمة الصوفية : النسبة إلى
(الصفاء) ، يأتى بعدها في المرتبة
النسبة إلى الصفة ، والصف الأول .

الملاحظ : أن جميع النسب السابقة { لا تصح لغة } وباعتراف أئمة التصوف ، وكلها باطلة لغة ، يُستثنى منها :

النسبة إلى (صوفة) .

النسبة (للصوف) .

فهاتان النسبتان صحيحتان لغة ، والثانية (صوفة) غير مشهورة ومطرحة عند أئمة الصوفية .

القول الرابع في نسبة الصوفية :

الكلمة ليست عربية ، بل يونانية أصلها (سوفيه) ، لما دخلت العربية غير حرف (السين) فأشبع فصيّر (صاداً) ، فدخلت الكلمة في العربية لفظاً ومعنى واستفادوا من هذا التحرير : التعميم والتضليل عن أصل الفكرة ، فهم (صوفية) في الظاهر نسبة إلى اللباس ، وفي الباطن (سوفيه) نسبة إلى الفلسفة اليونانية الهندية .



ماهية التصوف

تنضح ماهية التصوف من خلال
المسائل التالية:

الفناء:

إن سبب وقوع كثير من اللبس في شأن التصوف هو الظن بأن التصوف هو الزهد والفقر وليس الأمر كذلك، فإن التصوف شيء آخر غير الزهد والفقر، بل لا يشترط حتى فيه التدقيق بالزهد والفقر.

إذا لم يكن
التصوف هو الزهد
والفقر، فماذا
يكون إذا؟

الجواب: من كلام أئمة الصوفية
في تعريفهم للتصوف، يتضح أن
حقيقة التصوف هو (الفناء)، حتى لو
عبروا عنه بممطلبات أخرى
فالمعنى والمقصود واحد.

فِي

الفناء؟ وكيف يكون؟

الفناء يكون عن الأُخْلَاق البشريّة،
والبقاء بالصفات الإلهيّة، كذلك
الفناء عن الذات البشريّة، والبقاء
بالذات الإلهيّة، ومن هنا قالوا:
"التصوّف هو التخلق بأُخْلَاق الله".

وهنا فكرة ترتبط
بفكرة التخلق
هي:

أن الصوفية لا يعتقدون إلا بمحبة الله تعالى لذاته دون إحسانه، وهذه مسألة مشهورة، منعوا لأجلها من سؤال الله الجنة، والاستعاذه به من النار، باعتبارها تمثل محبة الإحسان.

وهم في هذا المعنى يقصدون التشبه بالله، من حيث أنه يفعل من غير حاجة، ولذا قالوا في التصوف: التخلق بأخلاق الله، والتشبه بالله؛ أي في إبعاد الطمع عن العمل.

حقيقة الفلسفة:

بذكر حقيقة الفلسفة يتتأكد لنا أن لقب (صوفية) يعود أصله إلى (سوفية) اليونانية.

فليس إذن ثمة فرق جوهري بين معنى التصوف والفلسفة.

- الفلسفة: هي التصوف: هو التخلق بأخلاق الله.
- التشبه بالله حسب الطاقة البشرية .

الحلول والاتحاد والوحدة:

مما يؤكد فلسفة التصوف: ارتباطه
بالحلول والاتحاد والوحدة، وهي
أفكار فلسفية وجميعها ترتبط
بالفناء المتصوّف، وتوضيدها كما
يلوي:

أن الوصول إلى مرتبة
الفناء يعني: اتّهاد
الفاني بمن فنيَ فيه.

أن الحلول قبل الفاني
لتجلّي الإلهية فيه.

الفناء يقلب نظرة الفاني
إلى الوجود، فلا يرى فيه
إلا الله تعالى بدمكم
فناءه واستغراقه فيه
وذهوله عما سواه.



إن **حقيقة الفكر الصوفي** متمثلة
في الفناء شعاراً والمعرفة
والمحبة دثاراً وهي ترمي إلى هدف
واحد هو: صيرورة الإنسان هو الله
تعالى، له أسماؤه وصفاته، بل وذاته،
عن طريق الحلول والاتحاد بالله، وعن
طريق تحصيل الصفات الإلهية والتشبه
به، فيكون واسطة بين الله والخلق،
وهذا النطريقان لا يخلو من أحدهما
أحد من الصوفية، فمن لم يقل
بالحلول قال بالتشبه ، بل ومن **حقائقه**
: **وحدة الوجود .**

ولا يشترط لكل من انتهى للفكرة الصوفية إدراكه لهذه الحقيقة، وليس كل من سمي صوفياً يجب أن يكون معتقداً بالدلول والاتباع والوحدة، إلا أن يكون يعتقد حقيقة التصوف والمهم هنا ليس الكلام عن الأشخاص وإنما عن الفكرة فقط.

فالفكرة تهدف إلى إضفاء صفات رب على العبد، وبعض المتصوفة لا يدركون ذلك.

النتيجة:

أنه إذا كانت صوفية: أصلها (سوفية) ومعناها: الدكماء، وهي كلمة ليست عربية بل يونانية أطلقت على دكماء الهند، من المنقطعين القاصدين الوصول، وتلقي الحكمة الإلهية.

**و معناها: الفناء وليس الزهد
والفقر.**

**ومقصودها: التشبه بالإله في
صفاته على النحو الفلسفى، بأن
يكون للإنسان الذى تصانص
الإلهية نفسها.**

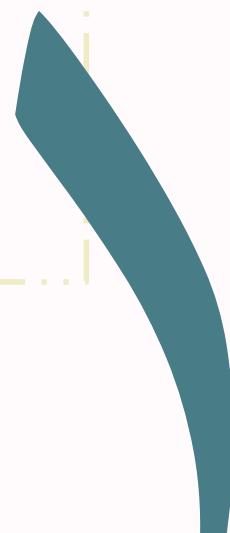
**وغایتها: الاتحاد بالإله والحلول
وحدة الوجود.**

**فهل سيكون للتصوف قدم
صدق في الإسلام بعد هذا؟!**

حقيقة التصوف السّنّي والتصوف الفلسفي

يُقر جميع المتصوفة بوجود فكر منحرف في مذهبهم، وأنه فكر منتب للتصوف وليس منه، وحمایةً لما اعتقادوه فكرًا صوفيًا سليمًا أَفْوَا كتباً ضمّنوها أركان الطريقة الصحيحة وتعاليمها، مع نقد الفكر المنحرف.

إقرار الصوفية
بوجود فكر
منحرف في
التصوف:



فكانـت نـتيـجة ذـلـك:
قـسـمة التـصـوـف إـلـى:
سـنـني، وـبـدـعـي.

التصوف البدعـي: هـو التـصـوـف
الفلـسـفي الـذـي يـقـول بـالـحـلـول،
وـالـاتـحاد، وـوـحدـة الـوـجـود، يـمـثلـه:
الـدـلـاج، وـابـن سـبعـين، وـابـن
عـربـي، وـابـن الـفـارـض، وـمـن نـهاـ
نـدوـهم.

الـتصـوـف السـنـني: هـو تـصـوـف
الـأـوـاـئـل وـهـم: رـجـال الـقـشـيري،
وـالـطـوـسي، وـالـكـلـابـاـذـي، أـوـلـئـك
الـذـين أـسـسـوا تـعـالـيم وـأـرـكـان
الـطـرـيقـة.